عليه السلام بانها نور فقط بقوله عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين لخلوها عن تلك المشاق ما جعل عليكم في الدين من حرج
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فلما كان في الصبر
من المشاق العظيمة المحرقة للنفوس وشهواتها ومراداتها
كما علم مما قدمته فيه اختص بكونه ضيا ولما كان في الصلوة من
الراحة وتوالي انواع المعارف التي لا لذة وراها بل هي اللذة
بالحقيقة كما مرّ انفا في تقرير كونها نورا اختصت باسم النور الذي هو
محض اشراق ولذة وبهذا يسقط الاشكال من اصله ويندفع القول
بان المراد بالصبر الصوم على انه لا يحتاج لادعا ان المراد ذلك لانه
مصرح به في رواية بل وقع في بعض نسخ صحيح مسلم التعبير به بدل
الصبر لكن عليها يشكل التعبير فيه بالضيا وفي الصلوة بالنور وقد يجاب
بان الصوم فيه نحو ما مرّ في الصبر من محق الشهوات واحراقها
اذ هو مشتمل على انواع الصبر الثلاثة السابقة لانه صبر على طاعة الله وعن
معاصيه اذ العبد يترك شهوته لله ونفسه منازعة عليها ومن ثم جا
في الحديث الصحيح القدسي كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي
وانا اجزي به لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي وصبر على
الجوع والعطش ولذلك كان عليه السلام يسمي شهر رمضان شهر
الصبر وفي رواية احمد والترمذي في هذا الحديث والصوم نصف
اي معظمه وقد يأتي فيه ما مرّ في الطهور نصف الايمان فلذلك (ن معظمه)
كله ناسب ان يعبر عنه بالضيا الذي هو محرق بخلاف الصلوة كما تقرر
وبانه لما امتاز عليها باضافته الى الله تع دون غيره من العبادات
وبتوليه تعالى الجزا عليه المشعر ببلوغه من العظمة والكمال نهايتهما
فلا بدع ان يتميز عليها بكونه اضوا منها والنور وايضا ففيه من تصفية
النفس وتطهيرها من الكدورات المانعة لها عن مطالعة الغيب
ما ليس في الصلوة فبهذا الاعتبار كان اضوا منها وان كانت تقضت حكمة
التغاير بينهما وامتيازه عنها بكونه ضيا ثم رايت بعض الشارحين

صرح

صرح بكثير مما ذكر وزيادة مع انه فاته محاسن مما مرّ فتأمله حاصله
فان قلت لم جعل الصبر ضيا والصلوة نورا وهل بينهما فرق قلت الفرق
ما قيل ان الضيا اعظم وابلغ من النور بدليل هو الذي جعل الشمس ضيا
والقمر نورا وهي اعم واعظم نورا منه ولذلك قال الله تع ذهب الله بنورهم
ولم يقل بضيائهم لان نفي الاعم ابلغ واورد عليه الله نور السموات والارض
فلم يقل ضوءهما ولا ضياؤهما واشرقت الارض بنور ربها ولم يقل بضيائه
واجيب عن الاول بان المعنى انه منور السموات والارض ولم يقل مضيئ
لان النور اعم لانه ليلا ونهارا والضوء ليس الا نهارا بالشمس وايضا المراد
بنورهما هداية اهلها والعادة لغة وعرفا ان يقال نور الهداية لا ضوؤها
ومنه يخرجهم من الظلمات الى النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وعن الثاني بان الضوء كالوصف الزايد على النور والمحتاج اليه هو النور
الناقص المخلوق فاما نور الله فهو قديم كامل لذاته منزه عن الجسمية
والعرضية لا يحتاج الى معنى زايد يضيء به ويحتمل ان المعنى واشرقت
بنور ملايكته او بعدله وبهاء نوره او اشرقت عليها ما اشرق على جبل الطور
لما تجلى له لتصدعت وتشققت واندكت كما اندك الجبل ولا يلزم
من نور الملايكة والعدل الضوء وانما جعل الصبر ضيا وهي نورا لانه
اخص منها لاشتمالها عليه وهو على غيرها من الطاعات او تعلقه بذلك
اذ هو حبس النفس على الطاعة وعن المعصية فكان الضيا الاخص من النور
اولى به ولانه تعالى قال واستعينوا بالصبر والصلوة فالتقديم للاهم
فالاهم وقال وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا ولم يقل لما صلوا
وقال عليه السلام ما اعطي احد خيرا من الصبر واوسع عطا من الصبر
وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولم يرد ذلك لغيره
انتهى والقران مرّ الكلام على اشتقاقه في الخطبة وهو هنا
اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة منه حجة لك
في تلك المواقف التي تسال فيها عنه كالقبر وعند الميزان وفي عقبات
الصراط اذا امتثلت جميع اوامره واجتنبت نواهيه وتحليت بما
فيه من معالي الاخلاق وشرايف الاحوال او حجة عليك في تلك

Copyright © King Saud University